

ملائكة الرحمة

لحماية النساء والأطفال من خطر السقوط والتشرد

يقوم في شارع الميدولى رقم ٢٦ بحى عابدين بناء ظروف متواضع يستقبل سراى عابدين . وهذا البناء هو فرع من " المكتب الدولى لحماية النساء والأطفال " وغايته صيانة الأخلاق بانتقال الفتيات والأمهات من الفساد . وبالأسكندرية فرع آخر منه يقع مكتبه في شارع فالاسو بواو رقم ١٢

وقد أصدر فرع القاهرة تقريراً عن أعماله في سنة ١٩٣٨ ننقل منه بعض المقتبسات التالية التى تدل القارئ على مهمته وغاياته والأعمال التى تمت على يديه :

"إن الفرض الأساسى الذى ترمى اليه جمعيتنا هو تحسين حالة النساء والأطفال ومساعدة الشابات والعاملات اللاتى يردن السير فى الطريق القويم وكذلك من وقع منهن فى طريق الفساد ، على سلوك سبيل المداية . ومما يدعو إلى السرور أن نرى جهودنا تكلل دائماً بنجاح مطرد . فان عدد اللاجئات إلى ماوى الجمعية فى زيادة مستمرة كما أن العمل الخارجى الذى يعد أساساً جوهرياً فى مهمتنا قد اتسعت دائرته بشكل يفوق الحسد المنتظر . ومما تمس الحاجة اليه الآن بشدة هو إنشاء مستعمرات صيفية للبنات الصغار اللاتى يوجد أهلهن فى حالة بؤس شديد أو اللاتى تعمل أمهاتهن فى طلب الرزق . ففى شهور الصيف الثلاثة عند عطلة المدارس تقضى هذه البنات معظم وقتهن إما فى الشوارع وإما متزويات فى منازلهن لا يتناولن غالباً أى طعام بعد أن حرمن من الوجبات التى كانت تصرفها اليهن المدرسة . وبهتعمل مبدئياً على تأسيس مصيف بالمعادى بحال متواضعة "

وهذا المكتب — ونفنى هنا مكتب القاهرة — مؤلف من سيدات يقمن بالأعمال الإدارية والكمالية ، كما يتمن بمعاينة الحالات التى تحتاج إلى مساعدتهن والافتاق على الماوى — وهو فى المبنى نفسه — الذى يحفظ الفتيات الأمهات . ففى مصر — كما فى غيرها — تقع أحياناً الفتاة ضحية للغواية . وأعظم الأسباب لهذه الغواية هو الفقر . فإذا ولدت سفاحاً فان

هذه الجريمة تسقطها بالطبع في أمين الجمهور . وهذا السقوط يقول بأنها وبين التكسب وعندئذ تجنح إلى الدعارة لكي تقيت نفسها وطفليها . ومهمة المكتب هو انتشال هذه الفتاة عقب هذا السقوط حتى لا تتردى فيه ولا تغدو الدعارة وسيلة الكسب عندها . أما البقايا اللآني مضي طين زمن طويل في مزاولة حرقهن وتقديمهن في السن فإن المكتب يجد أن ردهن إلى الطريق القويم يكاد يكون مستحيلا . وقد استطاع الملجأ أن يعالج ٧٠٠ حالة بالمكتب و ٦٠٠ حالة في الخارج . أما الأحوال الخاصة التي يهتم بها في الخارج بصفة دائمة فعدددها نحو تسعين . هذا والمكتب لا يخص نشاطه بطائفة معينة . فإن جميع من يستحق المساعدة من الفتيات مصريات كز. أم أجنيات يجدن منه المعونة .

ولكي نقل إلى القارئ صورة عما يقوم به مكتب القاهرة نقبس هذا المثال التالي من التقرير :

” السيدة ب ... (يونانية) أحضرنا البوليس إلى مكتبنا بعد أن وصل إليه خبر من شخص مجهول بأن زوجها يسىء إليها في المعاملة وأنه بعد أن يجدها في غرفة يعتدى عليها بالضرب ويحرق جلدها بالسجاير المشتعلة . وكان قد تزوجها لاستغلالها وادعى أنه يوناني في حين أنه كان في الواقع مصرية . فبقيت هذه البائسة في مجلسنا طيلة سير القضية . وأرسلت بعد ذلك إلى فرعنا بالاسكندرية ومنه إلى اليونان حيث أبدى أهلها منتهى السرور لرجوعها . وأنا تأمل — نظرا لحدائثة سن هذه الفتاة — أن تنسى الحياة الفظيعة التي قضتها في القاهرة . ومما لا شك فيه أنه لولا اهتمامنا بأمرها لاستولى عليها زوجها من جديد وربما اعتدى على حياتها “ .

ويقول التقرير (١٩٣٨) : ” ولكن يوجد عدا أولئك وهؤلاء مئات من النسوة ليس في قدرة المكتب مديد المساعدة اليهن لأنه لا يرى من أمرهن شيئا . كما أنهن لا يستطعن الاستفادة من جهوده لأنهن يجهلنه . على حين أن فرعيه في القاهرة والاسكندرية على استعداد في كل وقت لتلبية ما يوجه إليهما من طلبات الفوث والإرشاد . هذا إلى أن في الفرع الأخير قسما لتوظيف البنات وتقديم المربيات والخدمات والطهارة إلى المنازل ، وهو يقبل الطلبات لهذا الغرض أيام السبت والثلاثاء والخميس .

” وقد عني المكتب منذ سنوات — إلى جانب ما أسلفنا الإشارة إليه — بموضوع إلغاء البغاء الرسمي ، وهو المشروع الذي تنوى الحكومة تنفيذه ، وكذلك عني المكتب بمسألة تنظيم البنية وحماية الأحداث “ .

ويتألف فرع القاهرة من اللىدى كين بويد رئيسة ، والمستر هاليت سكرتيرة شرف ، والمستر ماريانو أمين شرف للصندوق ، والآنسة ديفونشير ، والآنسة هوبنر .

أما فرع الاسكندرية فيتألف من اللىدى ولز باشا رئيسة ، والمستر والتر روس سكرتير شرف ، والمستر لاركس أمين شرف للصندوق ، والآنسة بوتر .

وقد انضم إلى المكتب بصفة أعضاء شرف أصحاب المعالي والسعادة والعزة : عبدالسلام الشاذلى باشا ، أمين عثمان باشا ، عبد العزيز عامر بك ، السيدة حرم عبد الله بك ، مدام ا . د . عدس ، المستر الكسندر ، مدام بروفير ، المستر فيتر باتريك بك ، القائم مقام نوبل بك ومدام روفية رمضان ، بوش بك ، مدام شفيتر ، المستر ويلز ، مدام دى فيتاس .

وعقب إنشاء وزارة الشؤون الاجتماعية قرر مكتب حماية النساء والأطفال أن يعمل تحت رعايتها وبمعاونتها .

وليس شك أن هذا العمل الخيرى يستحق عطف جميع المحسنين الذين يصونون الفضيلة بما يتبرعون به لهذا المكتب .

أزرى بنفسه من استشعر الطمع ، ورضى بالذل من كشف عن ضره ، وثبات عليه نفسه من أمر عليها لسانه .

أفضل الزهد إخفاء الزهد .

لا يهاب السيد خادمه إلا لستر يخاف إفشاءه .

أقبلوا ذوى المروءات عثراتهم ، فما يعثر منهم عاثر إلا ويد الله بيده ترفده .

كن سمحا ولا تكن مبذرا ، وكن مقدرا ولا تكن مقترا .

على بن أبى طالب